

رَبَّنَا ءَامِنَّا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ

المؤمنون: 109

Finding Happiness



تطوير الفكر التربوي

الفصل الثاني
أ. / ماجدة الإمام

• تمهيد:

- كيف كان إنسان العصور القديمة يفكر في عملية التربية ؟
- وهل كانت تلك المؤسسة المسماة بالمدرسة قائمة آنذاك ؟
- ومن هو المربي أو المعلم في ذلك الزمان البعيد ؟
- وهل ثمة قصدية أو غرضية كانت تحكم عملية التربية أم انها كانت عملية عفوية تتسم بكثير من التلقائية ؟ ..
- ولعل من المناسب قبل ان نعرض للأفكار والمعتقدات التربوية في العصور القديمة ان نأتي إلى **حقيقة منهجية** أوردها علماء الاجتماع والأجناس
- وهي أن فهم معتقدات التربية في ذلك الزمان البعيد لا ينبغي ان يخضع لقيمنا واحكامنا الراهنة بمعنى ان نقول بأنها معتقدات صحيحة أو خيرة أو عكس ذلك
- فتلك الأفكار والمعتقدات هي وليدة للثقافات التي نشأت فيها أي وليدة نمط من الحياة وطريقة من التفكير صاحبت تلك الازمنة المبكرة



وان هذه الثقافات

تشمل المهارات الحياتية والمعارف الأساسية اللازمة **آنذاك** وتمتد إلى تفسير الكون والإنسان والخالق .



على هذا الأساس العريض تبدأ دراسة كتب الفكر التربوي في سياق الثقافة التي أنتجت و قد يكون المغزى بالنسبة لنا هو أن يزداد وعينا بالأساس التربوي للحضارة و من ثم زيادة قدراتنا على توجيه التربية الحاضرة لخدمة واقعنا الثقافي و إثراؤه. وقبل أن نبدأ رحلة الفكر التربوي في العصور القديمة فالسؤال هو : **ماذا كانت تعني التربية ؟ وما لمفاهيم والمعتقدات التي شكلت الفكر التربوي في المجتمعات القديمة ؟**



لم تكن الكتابة
والتدوين قد ظهرت
بعد

لذلك قد نستدل على
هذه التربية القديمة من
بعض الآثار التاريخية
أو

من معرفة بعض
المجتمعات القديمة
المعاصرة التي تعيش
معنا اليوم

هل معرفة أحوال التربية القديمة منذ
حوالي (٤-٥) آلاف سنة قبل الميلاد
بالأمر اليسير؟



- **مفهوم التربية في المجتمعات القديمة :**
- اشتمل مفهوم التربية البدائية على **اعداد الفرد ودمجه مع حياة مجتمعه** وذلك بتدريبه على الطرق والقيم المقبولة في الفرد والجماعة وكان المجتمع بكامله يشارك في تلك التربية حيث لم تكن المدارس قد ظهرت بعد ومن ثم فالتربية في هذا الوقت المبكر كانت تتسع لأكثر من "نظم التعليم" **لقد كانت هي الحياة ذاتها**، وكانت مهمتها الاستجابة لمطالب المجتمع وتحقيق التوافق والانسجام بين الفرد وبيئته المادية والروحية



ولعلنا نميز التربية القديمة بمجموعة الخصائص التالية :

تربية غير مقصودة : بمعنى انها لا تتم في معاهد ومؤسسات خاصة بها وانما تتم في سياق الحياة لتلبية حاجات الفرد والجماعة .

تربية مباشرة : بمعنى أنها تتم عن طريق الخبرة العملية والاشتراك النشط للمتعلّم أثناء تقليده لما يقوم به الكبار من نشاط .

تربية محافظة : وذلك لأنها كانت تسعى دائماً لاستمرار العرف السائد في الجماعة دون تغيير او تعديل .

تربية موزعة : أي انها تتم في كافة أرجاء المجتمع من دون تخصيص لمؤسسة او جهة بعينها .

تربية متدرجة : أي انها متدرجة حسب السن و النمو البدني وتبدأ مع بواكير الطفولة وتستمر باستمرار الحياة .

تربية تقوم على التدريب والمحاكاة والممارسة العملية .

تربية تلقائية تتم في سياق الحياة والبيئة الطبيعية .



اللهم
إني أسألك حسن الخاتمة

المفاهيم والمعتقدات التي شكلت الفكر التربوي في المجتمعات القديمة :

منذ اقدم العصور وهناك عوامل اساسية أو قوى فعالة مؤثرة على أفكار الإنسان ومؤسساته وهذه العوامل : **الاقتصادية ، الدينية ، الاجتماعية والسياسية** وكانت هذه العوامل تؤثر بدورها على صياغة الفكر التربوي وتشكيل مفاهيمه ومعتقداته وتشير الكتابات التاريخية التي عنيت بدراسة الحياة في المجتمعات القديمة إلى تأثير المفاهيم والمعتقدات التي شاعت في تلك المجتمعات على مضمون وأسلوب وطريقة التربية آنذاك



وفيما يلي توضيح لهذه المفاهيم والمعتقدات :

(١) التربية المستمرة :

- وحيث تمثلت الوظيفة للتربية في النقل المتصل الحي للمعتقدات والعادات السائدة في المجتمع فكان لابد أن تكون التربية مستمرة ولا تقتصر على مرحلة عمرية بعينها وإنما هي تمتد من المهد إلى اللحد وتتم عبر المجتمع ككل لا عبر المؤسسات التعليمية وحدها.

(٢) اللين والرفق اساس التربية :

- فخلافاً لما يمكن ان يستخلصه الكثيرون لا يرافق التربية القديمة أي قسوة او وحشية والنظام الذي يفرض على الأطفال هو نظام سهل لين فكما يلاحظ ذلك **"اشتا ينمتر"** في دراساته حول قانون الجزاء البدائي وهو يستشهد لذلك بالعديد من المجتمعات القديمة (هنود أمريكا والجماعات البدائية في استراليا) حيث لا يعرف الأطفال الضرب أو العقاب وحيث يعاملون على العكس من ذلك بكثير من الرفق واللين .





- (٣) التوازن بين جوانب التربية الجسدية والفكرية والروحية :
- فتشير الكتابات المعنية بالتربية القديمة أن هناك مجالا واسعا من الحرية لدى الأطفال وأن هؤلاء يفيدون من ذلك **فيركنون إلى الكثير من الألعاب الممتعة ومن ألعابهم المفضلة أن يقلدوا أعمال الكبار ويتدربوا عليها من نعومة اظافرهم** ومثل هذه الألعاب المسلية تعدهم للحياة الفعلية كما تسهم في تكوينهم الفكري عن طريق شحذ قابليات الملاحظة والتخيل والأبداع عندهم.

(٤) مراعاة التربية لطبيعة جنس الطفل:

- **فالصبي** له ان يتدرب على الاعمال التي تناسب جنسه كأن يتدرب على صيد البر والبحر ويتدرب كذلك على حمل السلاح واستخدامه وتسلق الأشجار ولى إعداد آلات الصيد واقتفاء أثر الحيوانات المتوحشة وغير ذلك من الاعمال التي تناسب طبيعته **أما مشاغل الفتاة** فهي عينها في كل مكان فهي تتعلم كيف تبني الكوخ ونحتطب في الغابة او تجمع فواكه البحر أو تصنع السلال أو تهيي الطين لصنع الأنية الفخارية وغير ذلك من أعمال تناسب الفتاة .





(٥) العناية بتنمية الادراكات الحسية :

- فالآباء قد ادركوا بالفطرة والغريزة بأن عليهم أن يتعهدوا
- حواس أطفالهم وأن يتيحوا فرص التنمية تنمية
- (السمع ، الشم ، الأبصار) وذلك من خلال التمرس
- بالحياة الطبيعية لأن للحواس مهاماً عديدة في مصارعة
- شتى الاخطار في البيئة القديمة .

(٦) التربية أداة للتقويم الخلقي :

- فالآباء والكبار يحرصون على أن ينقلوا إلى أبنائهم بعض مبادئ السلوك السوي والتصرف السليم ، وأوامرهم تتصف غالباً بتقديس الأجداد واحترام الشيوخ والآباء وبمشاعر الشرف والصدق والوفاء بالوعد وطاعة ولي الأمر ..
- وتزكى القبائل المحاربة الشجاعة والجلد وازداء الألم والموت ، كما أن الحياة الزوجية تخضع لتقاليد القبلية ، وضرورة الإخلاص لسيد القوم ، وتجنب الآفات والآثام ..
- هذا وقد أدركت التربية القديمة أن الطبيعة الأساسية للإنسان يمكن أن ينظر إليها على أنها طبيعة أخلاقية ، ولذلك ظل اهتمام حكماء مصر والهند والصين القدامى مركزاً في السؤال ، كيف يمكنني أن أكون خيراً؟؟ ولكي تجيب التربية عن هذا السؤال فقد عنيت بفكرة "الترويض للنفس البشرية" ، وأن هذا الترويض يتم عبر نشاطات العبادة ، ونشاطات العمل ، ونشاطات المعرفة والتركيز ...

(٧) العناية بمعتقدات الدينية :

- فقد عنيت التربية القديمة بنقل المعتقدات **المليئة بالتطير وبالطقوس الغريبة** ، **وتربية الشعور بخضوع الإنسان لعالم أعلى** ، **والإيمان بقدرة عليا تنظم الكون** ، **وتهيمن عليه** ، **والإيمان باستقلال روح الإنسان عن جسده** **وانفصالها عنه عند الوفاة** ' والشعور الديني القائم على التمييز بين الخير والشر ، ثم هناك أيضاً عناية التربية وتأكيداها على فكرة الخطيئة التي تعاقب عليها سلطة غير مرئية أو ممثلو هذه السلطة ، وتنظيم بعض العبادات كالصلاة والذبيحة وسواها وهكذا يكنا أن نرى في التربية القديمة الأصول الأولى للحياة الدينية ' والاستجابة الفطرية لمعرفة أن للكون خالق يعلو على كافة المخلوقات ..

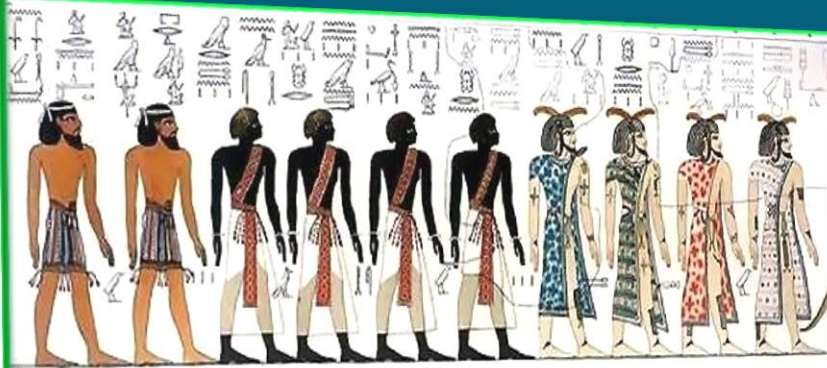
ولعل كافة هذه المفاهيم والمعتقدات التي حفلت بها التربية القديمة ، توضح طريقة المجتمعات في ذلك الزمان وأسلوبها في تربية الأفراد ، وهذا مما يجعلنا نقدم على دراسة التربية في أشهر الحضارات القديمة ، مصر ، الهند ، الصين ...



• الفكر التربوي في مصر القديمة :

يرجع بعض المؤرخين فجر ثقافة المصريين الأوائل إلى ما بين ١٠٠٠٠ و ٨٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، على أن التاريخ المدون عن مصر يبدأ من عام ٤٢٤١ قبل الميلاد ، ومنذ هذا التاريخ توالى إبداعات الحضارة المصرية ، والتي ماتزال آثارها قائمة إلى يومنا هذا ومن أهم العوامل التي ساعدت على القيام الحضارة المصرية الموقع الجغرافي ، واعتدال المناخ ، ووجود نهر النيل الذي أتاح قيام الزراعة ، ونشأة المدن على ضفتيه ، حتى أن هناك من يصف مصر بأنها "هبة النيل " ولكن ماذا عن التربية ومعتقداتها ونظامها في مصر القديمة ؟؟





أهداف التربية ومعتقداتها :

(١) الهدف العلمي للتربية :

سعت التربية المصرية القديمة إلى تنمية المثل والقيم عند التلاميذ عن طريق الحكم والأمثال المتوارثة عن الحكماء والأجداد ، كذلك سعت إلى التدريب المهني وسخرت لذلك كثيراً من العلوم ، فالأدب مثلاً كان يدرس لغايات عملية وهي اكتساب الصيغ اللغوية والقدرة على التعبير كي يتمكن المتعلم من أن يكتب النصوص القانونية التجارية كتابة سليمة ، وهذا إضافة إلى العلوم الأخرى كعلوم الهندسة والطب والفلك ، وثمة هدف مهم للتربية المصرية هو معرفة الكتابة التي اعتبرت ضرورية لتصريف شؤون الدولة والمجتمع ، وبلغ تقدير المصريين القدامي للكتابة ومن يقوم عليها أن كافة جوانب حضارتهم قد دونت على جدران معابدهم بتلك اللغة المصرية القديمة والمعروفة "باللغة الهيروغليفية" وهكذا جعلت التربية المصرية القديمة سبيل سعادة الناشئ تمكنه من الكتابة أي التعلم ، فمن وصية شيخ لأبنه : "انظر ليست هناك طبقة غير محكومة ، أما الكاتب فهو الذي يحكم نفسه" ومن وصية أخرى : "وطن نفسك على أن تكون كاتباً حتى تستطيع أن تدبر أمور العالم كله" ..



delegations from Europe, Africa and Asia used to visit Ancient Egypt especially during the era of the New Kingdom when the Egyptian universities and schools were opened to all students all over the world



(٢) العناية بالتربية الدينية :

كان من أهم الأفكار التي تدور حولها العبادة المصرية **فكرة الموت** فقد اعتقدوا أن الموت فكرة انتقال وأن الإنسان يبعث بعد موته ليستأنف حياة خالدة ، كانت تلك الفكرة مبعث اهتمام المصري القديم بالتدين وأثره في الإقبال على التعليم فمن المعروف أنه قلما اهتم شعب بالدين كما اهتم به شعب مصر القديمة . واهتمام الشعب وفراعنته بالتربية الدينية قد ساعد على تكوين طوائف كثيرة من كهنة المعابد وكان على القائمين بوظائف الكهانة الرئيسية أن يطرقوا سبيل التعلم للقيام بأعمالهم ومن ثم ترسخ الاعتقاد ان **التعلم إنما هو نوع من التعبد في الدنيا وطريق إلى الخبرة في الحياة الآخرة ..**



(٣) إعلاء قيم العلم والمعرفة والتعليم :

إنه مامن شعب قديم أثر التعلم وأهله وقدر التعليم ومؤسساته أكثر من المصريين القدماء . وكان من يبعد عن التعليم في نظر المصريين القدماء لا يعتبر من الأحياء بل من كتب عليهم الموت وهم اجنة في الأرحام .

ومن وصية أحد حكامهم لأبنه " **افتح قلبك للعلم وأحبه كما تحب أمك فلا يعلو على الثقافة شيء** " . لذا أكثروا من المدارس

حي غدت مصر من أكثر بلدان العالم القديم عناية بالتربية .

ولعل اهتمام المصريين بتحصيل العلم والمعرفة والتعليم **فسري**

ج - يعود للمزايا المادية

والمكانة الاجتماعية التي تتحقق للمرء من خلال اقتنائه للعلم والمعرفة والولوج في مدارج التعليم ..





٤) التقدير لدور الأسرة في عملية التربية :

كان **الأب وليس الأم** هو من اتجهت إليه التعاليم إلى إبراز أثره التربوي ، وفي هذا يقول الحكيم **حوتب لولده** : " اذا نضجت وكونت دارا ، وانجبت ولداً منحه الرب استقام هذا الولد ونهج نهجك .. فالتمس له الخير كله ، وتحر كل شأن فاضل من اجله . فإنه ولدك وفلذة نفسك ولا تصرف عنه نفسك " وبوجه عام فإن التعاليم التربوية أغلبها موجهة من والد لولده وهي معتمده في مجموعها على حكمة السن وخبرات الحياة . وقد سلكت هذه التعاليم اتجاهين واضحين ..

(١) العناية بجانب تكوين الخلق والسلوك .

(٢) الوسطية والاعتدال في تربية الأبناء

نظام وطريقة التعلم :

كما اسلفنا فالتعليم المصري القديم اهتم بثلاث نواحي وهي **التدريب المهني** والإعداد للحياة العملية ، **وتعليم الكتابة** بغرض الإنخراط في الحياة الدينية والأعمال الحكومية ، **وتوجيه السلوك** الذي به تستقيم الحياة الاجتماعية .. وكانت المؤسسات التعليمية آنذاك ممثلة في **الأديرة الكبيرة** ، والجامعات ومن أشهرها "**جامعة أون**" بعين الشمس وكان يدرس بها علوم عديدة منها الرياضيات وعلم الفلك والطبيعة والطب .. ثم كانت مؤسسة الأسرة أيضاً كأهم مؤسسة تربوية واجتماعية في المجتمع المصري القديم وهناك أيضاً "**الثكنات العسكرية**" و هي المؤسسات التي يتلقى فيها الطلاب دروسهم العسكرية استعداداً لحياة الجندية

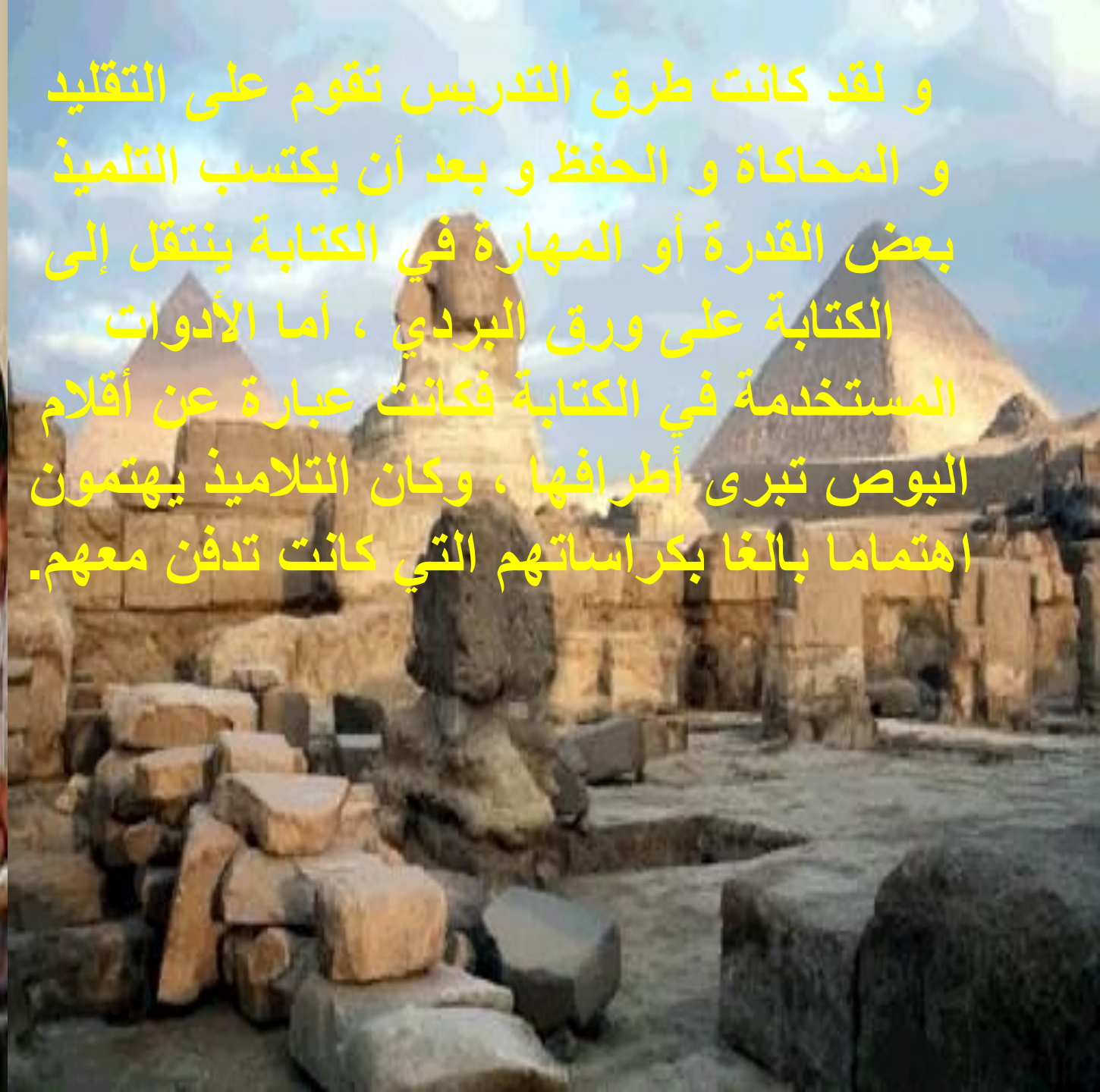
وبصفة عامة فقد عرفت مصر ثلاث مراحل للتعليم:

١- **المرحلة الأولى:** و يتعلم فيها الصبي اللغة الهيروغليفية القديمة والقصص و الأغاني و الحساب والرقص و مبادئ الأخلاق و السباحة و مدة الدراسة تتراوح بين (٤ إلى ٥ سنوات).

٢- **المرحلة المتوسطة:** و فيها يتاح للتلاميذ أن يتدربوا تدريباً مهنيّاً على الأعمال التي سوف يقومون بها في أجهزة الدولة و معلمي هذه المرحلة هم من قدامى الموظفين وذوي الخبرة ، و يقوم المتعلم في هذه المرحلة بنسخ بعض الكتب المعروفة ليكون لديه أسلوب كتابي معين ، وكانت قدرة التلاميذ تقاس بعدد الصفحات التي يتمكنون من نسخها في اليوم الواحد ، و كان من الممكن أن تصل إلى (٣ صفحات).

٣- **المرحلة الثالثة:** و هذه هي مرحلة الاستزادة من الدرس و التحصيل وهي التي تقابل مرحلة التعليم العالي ، و كانت تتم في المعابد والأديرة الكبيرة و تقدم تعليماً متخصصاً إلى حد كبير في كافة الفروع : الجغرافيا ، الفلك ، التاريخ ، القانون ، الطب ، الأخلاق ، الحساب و المقاييس ، الهندسة ، ولقد ولع الفراعنة بالمنشآت و إقامة المعابد و الأهرامات .

و لقد كانت طرق التدريس تقوم على التقليد
و المحاكاة و الحفظ و بعد أن يكتسب التلميذ
بعض القدرة أو المهارة في الكتابة ينتقل إلى
الكتابة على ورق البردي ، أما الأدوات
المستخدمة في الكتابة فكانت عبارة عن أقلام
البوص تبرى أطرافها ، وكان التلاميذ يهتمون
اهتماما بالغا بكراساتهم التي كانت تدفن معهم.



ملاحم الفكر التربوي في الصين القديمة

تشير الكتابات التاريخية التربوية إلى أن التربية الصينية القديمة كانت تتصف بروح المحافظة ، بمعنى أنها تنشئ الفرد على عادات فكرية وعملية كالعادات الماضية ، دون أن تقوى أية ملكة أو تغير أية عادة لدية وفق مقتضيات الظروف الجديدة .

وبالفعل فالمتأمل في الحضارة الصينية القديمة يرى الحياة **الرتبية** **والسكون المطلق**

والجمود هي الصفات التي تميز هذا الشعب منذ أكثر من ٣,٠٠٠ سنة ق.م. وطبيعي مادام الأمر كذلك أن تعني طرق التدريس بتمرين الذاكرة والحافظة لا بتكوين الفكر وتعهد الملكات.



أهداف ومعتقدات التربية:

وكان مصدرها الأصلي تلك الديانات التي سادات الصين القديمة وهي: الكونفوشية، البوذية، الطاوية . ولعل أهم أهداف التربية :

١/ **الهدف الأخلاقي**: فالأخلاق هي مطلب التربية الأول ، وهي أساس صلاح الأسرة والمجتمع .

٢/ **الهدف العملي**: ويهتم بإعداد الأفراد للأعمال التي تنسجم مع قدراتهم ، ومع مطالب المجتمع انذاك.

٣/ **الإرتقاء بالنفس** : وهو الهدف الذي عند البوذيين، ويعني بريضة النفس وسموها على الرغبات الأنانية ، وأن ذلك يمكن أن يتحقق من إتباع منهج تربوي متعدد الخطوات.



من أعلام الفكر التربوي في الصين القديمة:

كنفوشيوس وآراءه التربوية (٥٥١-٤٧٨ ق.م).
لايكاد يذكر اسم الصين إلا ويرد على الفور اسم المعلم "كنفوشيوس"
الذي كان أول من رسم طريق السلوك لكل فرد في المجتمع
و الإجماع منعقد عليه تقريبا على أنه أعظم رجل أثر في حياة
الصينيين منذ خمسة وعشرين قرنا.

**ومن الأسباب التي جعلت من كنفوشيوس عامل جذب لدى كل
الصينيين أخلاقه وأمانته وتمشييه مع أمزجة وأفكار مواطنيه. ولعل أهم
آراءه التربوية تتضح فيما يلي:**

- ١- **التربية على الأخلاق:** فالأخلاق هي الأساس الذي يجب أن تقوم عليه العلاقات الاجتماعية السوية بين الأفراد.
- ٢- **التعاطف والإحساس بالغير،** هو عنصر أساسي في الطبيعة البشرية، لذا فإن التعاطف هو قانون العلاقات الإنسانية المتبادلة بين: الملك والرعية، بين الأقارب والولد، بين الزوج وزوجته، بين الأخ وأخيه، وبين الصديق وصديقه.

٣- **التربية على القدوة الحسنة:** فإن الولاء للأسرة وللدولة أمر طبيعي في حياة الناس، وأن الولاء لا يتم إلا بواسطة القدوة الحسنة.

٤- **التربية على الفضائل:** وهي الفضائل الخمسة التي يتحقق بها النجاح للفرد والمجتمع:

أ- **الإحسان:** والخير العالمي.

ب - **العدل:** أو عدم المحاباة.

ج - **النظام:** أو التزام التوافق مع العادات القائمة.

د - **الحكمة:** أو سواد العقل والقلب.

هـ - **الأمانة:** أو الإخلاص الكامل.

٥- **الإنسان خير بطبعه:** وقد بنى كنفوشيوس آراءه في التربية استناداً إلى فهمه للطبيعة الإنسانية، وفي رأيه أن الإنسان ليس شرير بطبيعته، بل هو طيب الجوهر فإذا هو رُبي تربيةً صالحة أصبح مواطناً كريماً.

وقد عرف عن كونفوشيوس ايضاً أنه كان يكيف طريقته في التدريس وفق قدرات الطالب وحاجاته ،أي أنه كان متفهماً لمبدأ الفروق الفردية .كذلك فقد أدرك التعليم ليس مرتبطاً بحجرة الدراسة فقط بل أنه ملتصق أكثر بأحوال الحياة .

نظام و طريقة التعليم:

كما أسلفنا فالتربية الصينية كانت تربية تقليدية محافظة، ومن ثم جاءت نظمها وطرائقها علي نفس المنوال ، ويمكن تمييز المراحل التعليمية التالية:

- ١- **المرحلة الأولى** : وكانت الدراسة فيها تخضع لنظام صارم ، فكان الأطفال يأتون مع مطلع الشمس ويدرسون الي قرب المغيب ، ولهم فترات يتناولون فيها الطعام ، وكانوا يتعلمون القراءة والكتابة والحساب وشيئاً من تعاليم كونفوشيوس وبعض الشعر وكانت هذه المرحلة المبكرة تتراوح بين (٣-٥ سنوات)
- ٢- **المرحلة المتوسطة** : وفيها يتعلم الطلبة نفس الكتابات الفلسفية والدينية ، الي جانب دراسة التاريخ الصيني والقانون والمالية والشؤون الحربية والزراعة.
- ٣- **المراحل العالية** : وهذه تقدم فيها الدراسات المتخصصة، ويتحتم علي الطلبة التبحر في الدراسات الكلاسيكية.

وفي كافة المراحل كان يتبع "نظام الامتحانات والشهادات "فكان الخريجون من مرحلة معينة يتابعون في المراحل التالية بعد اجتياز امتحانات يضعها الأساتذة القدامى ، وتبعاً لتقديرات الامتحانات يلحق الخريج بالوظائف المختلفة في الدولة ،ويمكنه أن يتقدم للامتحان أكثر من مرة تبعاً لاحتياجات الوظيفة فلا حد للسن في دخول الامتحانات .

ملاحم الفكر التربوي في الهند القديمة

- مصادر الفكر التربوي في الهند القديمة :
- مصادر الفكر التربوي في الهند القديمة هي العقائد التي سادت آنذاك منذ ٣٠٠ سنة ق. م ، وهي : الفيدا (وتعني العلم عن طريق الدين بكل ما هو مجهول) ، البراهمانية ، البوذية.
- وكان للدين و النظام الطبقي الاجتماعي أثر واضح في تشكيل نظام التربية والتعليم، وكانت التربية خاضعة لرجال الدين من البراهمان وغيرهم ، وهي تربية اقتصرت على عدد قليل من الهنود حتى يضمنوا حفظ أسرار النصوص المقدسة ولا يجعلوها مشاعا للجميع.

ونأتي في مايلي إلى أهم ملامح الفكر التربوي في الهند القديمة .

• أولاً: عند البراهمانية :

- فقد هدفت التربية البراهمانية إلى التحكم في العقل والإرادة والجسم .
- فكان الجسم يبقى على جلسة واحدة مدة طويلة ، ويتعود الطالب التنفس بطريقة معينة تختلف على حسب ساعات النهار وحسب الغرض . وكان هذا التحكم ضروري للسيطرة على النزعات والرغبات ، وكان النظام غاية التربية .
- وعماد التربية البراهمانية هو المعلم ، ويصف "قانون مانو " وهو بمثابة الدستور الأخلاقي لعمل المعلم ، المدرس المثالي بأنه ذو حديث عذب ، وإذا أهانه شخص لا يرد الإهانة ، ولا يضر أحداً بالقول أو العمل ، ولا يستخدم التهديد بعقاب من السماء ليخيف أحد أو يهدده ، وهو إنسان مثقف ، عفيف ، طاهر النفس ، مرح ، رحيم ، راسخ في معتقداته ، وهو لا يمانع في إعطاء ما عنده من علم لتلاميذه .

ثانياً : عند البوذية :

- مؤسس العقيدة البوذية هو "جوتاما" وله أسماء عديدة آخرها " بوذا " ، وقد ولد حوالي ٥٦٠ ق.م على حدود نيبال ، وزهد في حياته وارتدى ثيابا خشنة وترك حياة النعيم ، وكان يؤمن أن مصدر الشقاء البشري ما يثيره الهوى المتولد من الشهوات الجسمانية ، ولا خلاص للفرد من هذه الشهوات إلا بالزهد والتعفف عما في الحياة من ملذات وشهوات وقد وصفت الكتابات البوذية حالة الانتصار على الشهوة بأنها " النرفانا" وهي حالة السعادة التي يبلغها الفرد بابتعاده عن الشهوات الجسمية

• ونلمح فكر التربية البوذية من دعوتها "للزهد وسمو النفس" ، وهي في ذلك تتكون من الأربع حقائق النبيلة التالية :

- ١- الوجود شقاء.
- ٢- يتسبب الشقاء عن الرغبات الأنانية .
- ٣- يمكن تدمير الرغبات الأنانية.
- ٤- يتم تدميرها باتباع طريق ذي ثمان شعب . **خطواته هي :**
- الفهم السليم .

- الغرض الصحيح. القول الحسن .
- السلوك القويم .
- المهنة المناسبة.
- المحاولة الجادة .
- اليقظة الواعية .
- التركيز الصادق .



- وعلى هذا فقد حلت الآداب البوذية محل الفيدا كمصدر للحكمة والأخلاق في التربية الهندية ، واعتبرت وصايا البوذية العشر للإنسان بمثابة الدستور الفكري والأخلاقي للمربين ، وكانت تلك الوصايا تقول :
- " لا تزهق روحاً ، لا تأخذ ما لا تستحقه ، لا تزن ، لا تكذب أو تغش أحداً ، لا تسكر ، كل باعتدال ولا تأكل شيئاً بعد الظهر ، لا تشهد رقص ولا تسمع غناءً أو تمثيلاً ، لا تلبس حلياً ولا تتعطر ولا تتخذ زينة ، ولا تنم في فرش باذخة ، ولا تقبل ذهب أو فضة"...
- والوصايا الخمس ، الأولى واجبة على كل بوذي على الدوام ، والخمس الأخيرة واجبة الإتياع في أيام الصوم ، أما الكهنة فإن عليهم إتياع الوصايا كافة في سائر الأوقات .

• نظام وطريقة التعليم :

- يبدأ التلميذ البوذي الدراسة في سن السادسة وينهيها في سن العشرين ، ليبدأ دراسته العليا في الشعر و المنطق والفلسفة و الميتافيزيقا و الطب .. الخ ، وبعد أن ينتهي من هذه الدراسة قد يلتحق بواحدة من الجامعات البوذية إذا نجح في امتحان القبول الصعبة جدا .
- **أما تعليم الرهبان ،** فكان يتم في المدارس الملحقة بالأديرة ، ويؤم هذه المدارس نوعان من التلاميذ : خارجيون(وهؤلاء كانوا يسمون الطلبة) ، وداخليون (وكانوا يسمون أطفالاً) ، وكان الأطفال يكرسون حياتهم للحياة الديرية بما فيها من متطلبات تزهّد قاسية ، وعلى كل طفل أن بتخير راهباً ليكون مدرسه الخاص ، ويتدرج الطفل في مراحل التعليم حتى يصبح راهباً ماراً بسلسلة من الاحتفالات الدينية من سن الثامنة وتنتهي في سن العشرين . ثم يبدأ بعد ذلك حياة قوامها الدراسة المتعمقة والتفكير والتأمل والتدريس والوعظ .
- وفي كافة أنواع التعليم ومستوياته فقد كانت الطرق السائدة في التعليم هي : الاستظهار والحفظ ، ثم تأتي في المراحل المتقدمة طريقة المناقشة والتناظر والمجادلة في معاني ما استظهر ، وكانت علاقة التلميذ بأستاذه تقوم على طاعته ، ويمكن استخدام العقوبات البدنية لتأديب التلاميذ الخارجين حتى سن الستة عشرة .